

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة المؤمنون | من الآية 1 إلى 7

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاسعون - 00:00:00

والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون لا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم 00:00:35

هذا السورة الكريمة تسمى سورة المؤمنون لأنها افتتحت بالتنويه في صفات المؤمنين المفلحين وهذه السورة مكية الا آية او أكثر تحيية معدنية وقد اخرج احمد ومسلم وابو داود والترمذى وابن ماجة - 00:01:14

وغيرهم رحمهم الله عن عبد الله ابن السائب رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الصبح فاستفتح سورة المؤمنين حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى - 00:02:07

اخذته سعلة وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بقرابة اربع صفحات من كتاب الله في الركعة الاولى من صلاة الفجر ولعله كان 00:02:37 ينوي القراءة اكثر لقول الصحابي رضي الله عنه فاخذته السعلة -

اي نوع من الكحة فركع اخذته السعال فركع صلى الله عليه وسلم عند ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى وذكر عيسى ينتهي في الآية 00:03:10 الخمسين من هذه السورة وذكر موسى وهارون -

الآيات التي قبلها وآخر البيهقي من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله الجنة قال لها 00:03:35 تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون -

قوله جل وعلا قد افلح المؤمنون هنا للتحقيق لتأكد ذلك وافلح بمعنى ثبت فلاحهم وسعادتهم وقد يؤتى قد لتقريب الماضي من 00:04:04 المضارع ليكون صالحا للحال كما في قول المؤذن قد قامت الصلاة -

لان قامت قام فعل ماضي والصلوة تقام الان فيقال ان قد هذه هنا في قد قامت الصلاة ليست للتحقيق وانما هي لتقريب الماضي من 00:04:58 المضارع ليكون صالحا للحال وانه ليس المراد به الماضي الذي مضى وانتهى -

وانما مرادا به الحال قد افلح المؤمنون والفالح الظفر المطلوب والصلوة سميت فلاحا لان بها سعادة الدنيا والآخرة في قول المؤذن 00:05:36 حينما ينادي حي على الصلاة حي على الفلاح الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة -

الصلوة حي على الصلاة حي على الفلاح يعني سبب الفلاح قد افلح المؤمنون والايامان والتصديق الجازم مع القول والعمل الايمان 00:06:18 الايمان بالله جل وعلا وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره -

والايامان قول وعمل واعتقاد قول باللسان شهادة ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة 00:07:08 الى الله هذه من الايمان وعمل عمل الجوارح -

الصلوة والصيام والصدقة والحج وبر الوالدين وصلة الارحام وفعل الخير واعتقاد بالقلب اعتقاد والتصديق بوحданية الله جل وعلا 00:07:41 وتصديق رسله ومتابعهم اي تحقيق شهادة ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله -

الاعتقاد ادعاء المرء للاعتقاد بدون عمل غير صحيح والعمل والقول بدون اعتقاد جازم لا ينفع المنافقون يعملون ويقولون لكنهم غير

00:08:25 مصدقين وهم في الدرك الأسفل من النار ولابد في الايمان -

من القول والعمل والاعتقاد في بعض الحالات قد لا يتمكن المرء من العمل فيكون ايمانه صحيح اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله بسانه واعتقد ذلك بقلبه - 00:09:00

ثم مات او قتل كفاه ذلك بالدخول في الاسلام لانه لم يمهل للعمل قد افلح المؤمنون من هم المؤمنون هم الموصوفون بهذه الصفات الجليلة وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:09:27

قال كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل فانزل الله عليه يوما فمكثنا ساعة وسري عنه واستقبل القبلة فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا - 00:09:58

واكرمنا ولا تهنا واعطينا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر - 00:10:30

الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الخشوع هو الخضوع والتذلل الذين هم في صلاتهم خاشعون اخرج البيهقي عن محمد بن سيرين - 00:11:06

قال نبأنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء ونزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون وزاد عبدالرازق عنه وامرها بالخشوع بصره نحو مسجده - 00:11:49

يعني نحو مكان سجوده ورؤي ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا في صلاتهم يلتفتون يمينا وشمالا فلما نزل قوله جل وعلا الذين هم في صلاتهم خاشعون طأطأوا رؤوسهم ونظروا الى مكان السجود ولم يلتفتوا يمينا - 00:12:17

ولا شمالي وحينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يكثر الحركة في الصلاة قال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا لخشت جوارحه وذلك ان الجوارح تبع للقلب واذا خشع - 00:12:48

واستذكر عظمة الله جل وعلا تذلل بين يديه سبحانه وسكت وهدأت جوارحه وعن يزيد ابن قال قلنا لعائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن - 00:13:24

ثم قالت تقرأ سورة المؤمنين اقرأ قد افلح المؤمنون حتى بلغ العشر وقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة ابتدأت في هذه الصفات الكريمة حثا وترغيبا للمؤمنين - 00:13:57

بالاخذ بها والتخليق بما اشتغلت عليه ودللت عليه وقد بدأت هذه العشر الآيات العظيمة بالصلاوة وختمت بالصلاحة بدأت بقوله جل وعلا الذين هم في صلاتهم خاشعون وختمت الصفات الجليلة بقوله - 00:14:35

والذين هم على صلواتهم يحافظون وذلك للاهمية الصلاة ولعظم مكانتها في الاسلام وانها اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين فمن حافظ عليها حفظ ما سواها باذن الله ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع - 00:15:12

وهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر او الشرك ترك الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر والخشوع - 00:15:53

قال بعض العلماء هو فرض من فروض الصلاة لا تصح الا به وقال بعضهم هو فضيلة من فضائلها وتصح الصلاة بدون خشوع ولكن تصح الصلاة بان لا يؤمر باعادتها وان لم يخشع فيها - 00:16:26

لكن كما قال عليه الصلاة والسلام ليس للمرء من صلاته الا ما عقل ويصلی الصلاة وليس له منها شيء ولا يؤمر باعادتها لانه اداها فعلا لكن لم يؤدها حقيقة وفي الفعل اداها لا يؤمر بالاعادة - 00:16:58

لكن ليس له منها شيء وقد يصل الاثنان في صف واحد متألقين احدهما تصعد صلاته ولها نور وتفتح لها ابواب السماء وتقول حفظك الله كما حفظتني والآخر والعياذ بالله لا تفتح له ابواب السماء لا تفتح لصلاته - 00:17:31

ابواب السماء وتلف كما يلف التوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني لان الاول عقل صلاته واداها كما امر باركانها وشروطها وسننها وواجباتها فصعدت ولها نور - 00:18:10

والآخر والعياذ بالله اداها فعلا لكن لم يؤدها حقيقة لم يستحضر قلبه فيها ولم يؤدها كما امر فردت عليه ولم تفتح لها ابواب السماء بحري بالعقل الذي ي يريد نجاة نفسه - [00:18:51](#)

ان يستحضر عظمة من ينادي في صلاته اذا قال اياك نعبد واياك نستعين من يخاطب اذا رفع يديه بتكبيره الاحرام قائل الله اكبر حينما يرفعها اشعارا برفع الحجاب بينه وبين ربها - [00:19:24](#)

ووقفه بين يديه ومن قدر ما يستحضر المرء من صلاته بقدر ما يكون له فيها الاجر والفلاح والله جل وعلا امر بتدبر القرآن في قوله افلا يتذمرون القرآن ام على قلوب اقوالها - [00:19:56](#)

وامر بان يستحضر المرء ذكر الله جل وعلا في صلاته وقال جل وعلا اقم الصلاة لذكرى وامر بان يدخل المرء الى صلاته وهو يعقلها ويذكرها وقال جل وعلا ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون - [00:20:29](#)

ونهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الغفلة والاعراض وقال جل وعلا ولا تكون من الغافلين والنهي له صلى الله عليه وسلم ولامته تبع له الذين هم في صلاتهم خاسعون - [00:21:05](#)

هذه الصفة الاولى الخشوع في الصلاة والتذلل بين يدي الله والخضوع واستحضار عظمة الله جل وعلا وتدبر اياته وتأمل التكبيرات تكبيرات الانتقال في الصلاة وما ي قوله بعد الركوع سمع الله لمن حمده - [00:21:33](#)

اي ان الله جل وعلا يسمع من حمده واثنى عليه الذين هم في صلاتهم خاسعون ومن الاهتمام في الصلاة تعديتها في وقتها ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال - [00:22:08](#)

قال عليه الصلاة والسلام الصلاة على وقتها. يقول ابن مسعود رضي الله عنه قلت ثم اي قال بر الوالدين. قلت ثم اي؟ قال الجهاد في سبيل الله والذين هم عن اللغو معرضون - [00:22:34](#)

اللغو كل ما لا خير فيه ويقال كل باطل وحزل ومعصية وما لا فائدة فيه من القول والفعل ومعرضون بمعنى مجتنبون مجتنبون للكلمات الكفرية والشركية ومجتنبون لكلمات المبتدعين ومجتنبون للسباب والشتائم - [00:22:57](#)

والغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور وما لا خير فيه من الكلام والذين هم عن اللغو معرضون وقال بعضهم المراد باللغو هنا ما كان قولا او فعل او اعتقادا ما كان فعل - [00:23:43](#)

من فعل المعاصي وقول من قولها واعتقاد اعتقاد الكفر والضلال كل هذا من اللغو الذي لا خير فيه فهم حبسوا انفسهم في باب الفعل على ما يحبه الله وهو الخشوع في الصلاة - [00:24:14](#)

وحبسوا انفسهم ومنعوها في باب الترک عما تميل اليه النفس من القول الذي لا خير فيه القول المذموم الذين لا خير فيه الذي عمرت فيه اکثر المجالس ولا حول ولا قوة الا بالله - [00:24:51](#)

ولا يرroc المجلس ولا يزین عند كثير من الناس الا اذا اشتمل على اللغو ما لا فائدة فيه فهم يعرضون عن كل ما لا خير فيه لانهم حفظوا اوقاتهم وشغلوا فيها فيما ينفع - [00:25:14](#)

هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات حفظوا اوقاتهم وشغلوا انفسهم بما ينفع واجتنبوا كل ما لا خير فيه ليس عندهم وقت زائد لاشغاله فيما لا فائدة فيه والذين هم عن اللغو معرضون - [00:25:40](#)

والذين هم للزکاة فاعلون الزکاة ما ينفع العباد يؤدون زکاة اموالهم طيبة بها نفوسهم قالوا ما المراد بالزکاة هنا؟ اهي الزکاة الواجبة هذه السورة مكية وهذه الآيات نزلت بمكة قال بعض المفسرين - [00:26:12](#)

فرض الزکاة كان بمكة وتفصيلها وبيان الانصبة والشروط بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة وقال بعضهم فرض الزکاة كله كان في المدينة وهذا ما يزكي المرء به نفسه من الاعمال الصالحة - [00:26:47](#)

تفضل مما زاد عن حاجة الانسان قبل ان تفرض الزکاة والایة حت على الاتصال بهذه الصفة الجليلة وسواء كان هذا بعد فرض الزکاة او قبل فرض الزکاة فابذل والعطاء - [00:27:16](#)

للله ومن اجل الله مأمور به شرعا من قبل فريضة الزکاة الواجبة والذين هم للزکاة الواجبة فاعلون اي يؤدونها طيبة بها نفوسهم والزکاة قرينة

الصلوة في القرآن وهي الركن الثالث من اركان الاسلام - 00:27:50

وقد قاتل ابو بكر رضي الله عنه مانع الزكاة مع قيامهم ببقية اركان الاسلام فلم يكتف منهم باركان الاسلام دون الزكاة بل قال والله  
لقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة - 00:28:26

وقام معه الصحابة رضي الله عنهم في ذلك خير قيام رضي الله عن الجميع والذين هم لفروجهم حافظون الفرج والسوءة العورة  
عورة الرجل وعورة المرأة والمراد هنا الرجال والذين هم - 00:28:51

لفروجهم حافظون يعني متغففون مانعون اطلاق الشهوة الا في حدود ما اباح الله جل وعلا يعني صائلون لفروجهم عما لا يحل لهم  
قال المفسرون المراد هنا الرجال خاصة لقوله جل وعلا الا على ازواجهم - 00:29:21

او ما ملكت ايمانهم فالرجل له ملك اليدين كما اباح له الزوجة والزوجة بالعدد واحدة او اثنان او ثلاثة او اربع  
ولا يتتجاوز وملك اليدين لا حد له - 00:29:57

اذا كان من الرق الشرعي الذي هو السبي من الكفار حينما يتقايل المسلمون والكافر ويؤيد الله جل وعلا المؤمنين على الكفار فيشبي  
المؤمنون النساء الكفار فتكون عند المسلمين يقتسمونها كما يقتسمون الغنائم - 00:30:30

فتحل الامة لسيدها بعد استمرائها عقب ما يملك عقب ملكه لها والذين هم لفروجهم حافظون حفظوا فروجهم عما لا يحل لهم حفظوا  
فروجهم يعني صانوها وعفوها ومنعوها الا على ما استثنى الله جل وعلا الا على ازواجهم - 00:31:16

فاحل الله جل وعلا للرجال الزوجات او ما ملكت ايمانهم وهن الشراري فانهم غير ملومين يعني لا يلام المرء في اطلاق شهوته فيما  
احل الله له من الزوجات والاماء الا على ازواجهم - 00:32:00

او ما ملكت ايمانهم اي ملك اليدين قالوا عبر عن ملك اليدين بما وما هذه لغير العقلاء قالوا لانه اجتمع فيها عدة امور منقصة لها اولا  
كونها اثني ثانية كونها رقيقة - 00:32:43

تابع وتشترى ثالثا كونها فيها من نقص العقل والدين فلهذه الامور عبر عنها دمى ولم يعبر عنها جل وعلا بمن فانهم غير ملومين في  
اتيانهن لا نوم ولا عيب فمن ابتغى وراء ذلك ابتغى اي طلب - 00:33:16

تعدى الزوجة والامة فاولئك هم العادون. المعتدون المتجاوزون للحد فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون قال بعض العلماء  
رحمهم الله يؤخذ من هذه الاية حرمت الاستمنا باليد مع ما ثبت في السنة الصحيحة من تحريم ذلك - 00:33:58  
لان من استمنى بيده فقد ابتغى وراء ذلك وكذا نكاح المتعة لان نكاح المتعة ليست زوجة ولا انا فمن نكح على سبيل المتعة فقد ابتغى  
وراء ذلك وقد ثبت تحريم المتعة - 00:34:35

على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة وكانت مباحة في صدر الاسلام ثم حرمت وقلت فيما تقدم ان  
المراد الرجال لقوله جل وعلا او ما ملكت ايمانهم - 00:35:08

فالرجل يحل له ان يطأ امتي اذا لم تكن مزوجة واما المرأة فلا تحل لمملوکها المرأة لا تحل لمملوکها ولا يحل لها ان تستمتع به وان كان  
رقيقة لها وقد امر الله جل وعلا بحفظ الفرج - 00:35:34

ان من الزوجة وملك اليدين وللرجل ان يستمتع من زوجته بما شاء في حدود ما اباح الله فلا يحل اتيانها في الدبر كما لا يحل اتيانها  
حال الحيض والنفاس ولا يحل للرجل ان يستمني بيده - 00:36:14

فمن ابتغى وراء ذلك من زنا او لواه او نحوه من استمتاع بما لا يحل له فقد ابتغى وراء ذلك وحينئذ يكون موصوفا بهذه الصفة  
الشنيعة وهي الاعتداء والتجاوز فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون - 00:36:49

هail معتدون المتجاوزون للحج قد قال عليه الصلاة والسلام من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلو الفاعل والمفعول به فيقتل  
الفاعل والمفعول به اذا كان راضيا موافقا اما اذا كان مكرها - 00:37:23

مستكرها على ذلك فلا يقتل الفاعل فقط واللواء عمل شنيع قبيح مستقرد عند العقلاء قبل تحريمه في الشريعة الاسلامية وقد ثبت  
قتل اللوطي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم - 00:37:51

وفعله عدد من الخلفاء واختلف العلماء رحمهم الله في كيفية قتله بعد اتفاقهم على القتل وان كان بكرًا لم يتزوج وقال بعضهم يرمي من أعلى مكان في البلد ويتبع بالحجارة - [00:38:27](#)

وقال بعضهم يقتل بالسيف وقال بعضهم يحرق في النار وقد عرف ما فعل الله جل وعلا بقوم لوط بفعلهم الشنيع امر الله جبريل عليه السلام فرفعه بطرف جناحه حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة - [00:38:54](#)

ثم رموا واتبعوا بالحجارة لفعلهم الشنيع فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي المتصفون بهذه الصفة صفة العداون والله جل وعلا اباح لنا الطيب وحرم علينا الخبيث فما من شيء تميل اليه النفس - [00:39:30](#)

الا وقد اباحه الله جل وعلا على احسن حال وما من شيء تمجه النفس وتكرهه الا وقد حرمته الله جل وعلا واباح ما هو طيب وهذه الصفات الكريمة نوح الله جل وعلا عنها في كتابه العزيز - [00:40:07](#)

ليتخذها المؤمن خلقا له يتخلق بها وسيأتي غدا ان شاء الله بقية الصفات الكريمة في هذه الآيات ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:40:41](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:41:11](#)